جريدة «المجاهد» الجزائرية في لقاء مع:

عبد الفتاح إسماعيل

الأمين العام للجبهة القومية اليمنية

لدى زيارته للجزائر الشقيقة، تحدث الرفيق عبد الفتاح اسماعيل الامين العام للجنة المركزيه للتنظيم السياسي الموحد الجبهه القوميه الى صحيفة "المجاهد" الجزائرية حديثا تناول فيه تجربه الثوره في اليمن الديموقراطية، ولا سيما في مجال تطبيق قانون الاصلاح الزراعي الجذري ودور الفلاحين في العمليه الثوريه والدفاع عن مكتسبات الشعب وتعميقها. وننشر فيما يلي نص الحديث الذي اجري مع الرفيق الامين العام

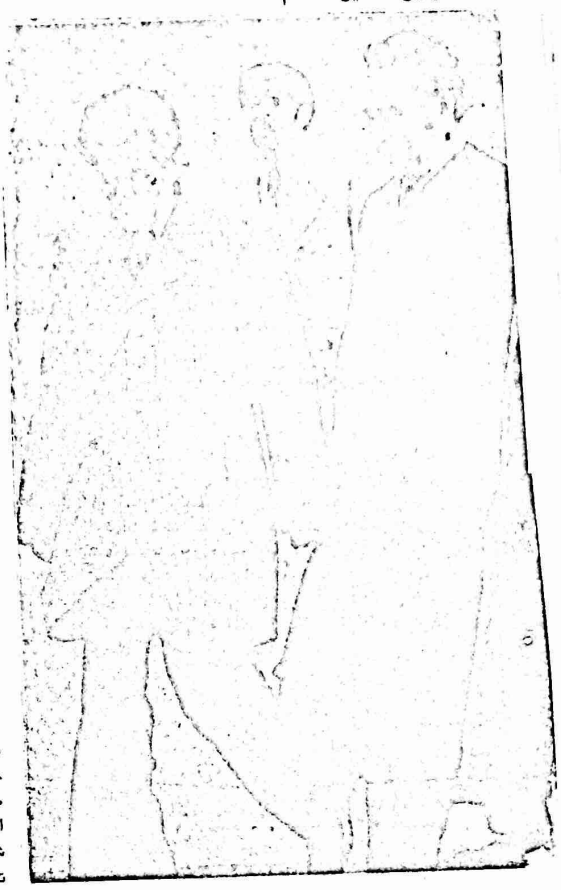

قلت للاخ عبد الفتاح اسماعيل: ما هي الخطوات التي اتخذتموها في ميدان الاصلاح الزراعي؟

فأجاب قائلا:

اذا اردنا ان نتحدث عن الاصلاح الزراعي في اليمن يجب اولا، ان نسجل هنا ملاحظة رئيسية وهي: ان قضية الارض في البلدان النامية تعتبر اهم واخطر القضايا التي تواجه اي شعب من الشعوب، لاننا نعتقد، ان القدرة على حل مسالة الارض يعني ان الثورة تستطيع ان تعالج مشكلة اغلبية السكان باعتبار ان السواد الاعظم للبلدان النامية من الفلاحين، وفي حالة ما اذا حلت قضية الارض حلا جذريا فهذا يعني ان الثورة كسبت الجماهير صاحبة المصلحة الاولى في الثورة كقوة حقيقية. وفي الواقع اقول هذه الملاحظة لسبب رئيسي، لانه في كثير من الاحيان يدور الحديث حول قوانين، الاصلاح الزراعي في عدد من البلدان وبانه لم ينجح واعتبر حل مسالة الارض مجرد اجراء اصلاحي، ليس الا، فكثير من قوانين الاصلاح الزراعي بدل ان تعالج مشكلة الفلاحين تناولت هذه القضية بكيفية ادت الى نمو طبقة جديدة مستغلة للفلاحين. ولهذا لا يجب ان يأخذ الاصلاح الزراعي من جوانبه السطحية التي تخلق وضعية، اكثر ماساوية بل يجب ان يوجد قانون الاصلاح الزراعي.... ويطبعه لصالح جماهير الفلاحين.... المرتبطين بالارض والثورة من اجل التطور خصوصا وان الزراعة مرتبطة بالصناعة فكل منهما مكمل للاخر.

قلت: هذا بصفة عامة تصوركم لحل مسالة الارض والقضاء على الاقطاع، كيف حققتم هذا في اليمن؟

فأجاب الاخ عبد الفتاح اسماعيل:

بالنسبة لحل مشكلة الارض في بلادنا، لم نعتمد الاسلوب الاصلاحي وهذا لظروف فرضتها علينا مميزات في بلادنا، فلكل بلد تجربته الخاصة.... فطبيعة ظروفنا الزمنتا ان ننهج نهجا ثوريا لحل مسالة الارض، فكان لا بد لنا ونحن نناقش كيفية تطبيق هذا القانون الذي نهدف من ورائه الى تغيير وجه الحياة في الريف اليمني ان نتوقع كل المشاكل والصعوبات التي قد تعترضنا، وفعلا فبعد صدور القانون، وقفنا امام مسالة تطبيقه . هل نترك الاجهزة الادارية تتدخل لتطبيقه اي تأتي بالموظفين والشرطة والجيش ليأخذوا الارض من الاقطاع ويوزعوها على الفلاحين؟.. ام ان الفلاحين انفسهم هم الذين يطبقون القانون الذي يمس مصالحهم مباشرة؟ لقد كان في قناعتنا ان الفلاحين يجب ان يلعبوا الدور الرئيسي في تحقيق الاصلاح الزراعي، دور يشعرون به انهم قادرون ان يتحرروا من الاقطاع بانفسهم.

لان من كثرة اضطهاد الاقطاع للفلاحين، اصبحوا يعتبرون ان الغنى من عند الله وكذلك الفقر من عند الله... وانه لا يمكن اخذ ارض الاقطاعي الذي كان يمارس الاضطهاد لان هذه الارض موهوبة من عند الله.

من هنا كان لا بد من عملية توعية في اوساط الفلاحين تهز هذه الافكار وتومي الفلاحين باسلوب اضطهاد الاقطاع، ليس بالاسلوب المفتعل ولكن كحقيقة موضوعية. لقد كان الاقطاعيون يحرون الفلاحين على طول الطرقات حتى الموت ويضطهدون عليهم، لبيع الاراضي الخصبة ورميهم في الابار... هذا من حملة الاشياء التي كنا نحاول ان نعيدها لذاكرة الفلاحين.... وامام هذا التحريض والتوعية، رايتا بأن تنفيذ الاصلاح الزراعي لا بد ان يتم عبر تنظيم الفلاحين وذلك بتشكيل لجان لتوعيتهم وتنظيمهم، وتشكيل لجان لانشاء تعاونيات ولجان مسح الارض من جديد وسلحنا الفلاحين ضد الاقطاعيين ليقوموا بانتفاضات تعيد لهم الارض والهدف من هذا العمل كله هو - اولا - ان يستعيد الفلاح ثقته بنفسه وحمل الفلاحين للسلاح شكل سدا منيعا في وجه الاقطاع واعداء الثوره. لقد وضعنا شعار الارض لمن يفلحها موضع التطبيق.

ولقد شاهدنا في ريف اليمن انتفاضات رائعة مكنت من القضاء على سيطرة الاقطاع.

ونحن في اليمن لم نعتمد اسلوب توزيع الارض كقطع صغيرة، ولكن اتبعنا خطة اخرى تتمثل في نشر الوعي بين صفوف الفلاحين حول اهمية النظام التعاوني وبالتالي تمليكهم لمساحات شاسعة منذ البداية. لقد استفدنا من تجارب البلدان الاخرى في هذا الميدان، لان تقسيم الارض الى قطع ثم اعادة تجميعها قد يحول دون تحقيق الانسجام بين التعاونيين خاصة واننا نهدف الى تطوير النظام التعاوني بحيث يعتبر الشكل الاقتصادي الجديد بعد القطاع العام. والعمل التعاوني يشكل الخطوة الاولى في قانون الاصلاح الزراعي من حيث الجوهر... والخطوة الثانية هو، كيف نمكن هذه القوة الفقيرة لان تصبح قوة متطورة وقوة منتجة، ترفع مستوى العمل الزراعي راسيا وافقيا. واقمنا تعاونيات لتاجير المعدات الزراعية التي كان ريفنا محروما منها. كما عملنا على تشكيل لجان خاصة لدعم الفلاحين حتى يشعر الفلاح انه غير متروك بدون مساعدة التنظيم والسلطة. لقد كانت وما زالت السلطة دعامة للفلاحين، ومساعدة لهم في زرع الارض وتطوير الانتاج، وهذا خلق لنا حالة ثورية ممتازة في صفوف الفلاحين، وداخل التعاونيات اوجدنا مليشيا مسلحة للفلاحين تنتج وتدافع عن الارض في نفس الوقت.

قلت للاخ عبد الفتاح هل ان هذه الميليشيا دائمة، اي السلاح الدائم بأيدي الفلاحين باستمرار... ام يوزع ويجمع في اوقات الحاجة؟

فأجاب الاخ عبد الفتاح اسماعيل:

السلاح دائما بأيدي الفلاحين، لان الفلاحين هم وحدهم القادرون على الدفاع عن المكاسب التي حققوها في ميدان الثورة الزراعية.

الاخ عبد الفتاح: لقد خضتم تجربة رائدة في منطقة الجزيرة والخليج، هذه التجربة تتمثل في الاجتيازات التقدمية التي اتخذتم منها المنطلق لبناء دولة ديموقراطية شعبية، فهل لكم ان تعطوا القراء المجاهد صورة من هذه التجربة التي خضتموها في ميدان التنظيم السياسي؟ وما هي الصعوبات التي اعترضتكم في تحقيق ذلك؟

فأجاب قائلا:

نحن نعتبر ان تجربة الثورة في بلادنا استطاعت ان تختار الكثير من الصعاب، لقد انتصرت الثورة في اليمن الديموقراطية اثناء حرب التحرير ضد الاستعمار وخلال الاستقلال.... الى ان هناك طليعة تقود شعبنا وهناك حزب يقود هذا الشعب نوجه الجماهير من اجل تحقيق كامل الاهداف، وهي المعبر الحقيقي عن الموقف الفكري والسياسي والتنظيمي لاننا جميعا ندرك ان الزعامات التي برزت في كثير من الثورات، واعتمدت على مجموعة من الافراد، ولم تعتمد على العمل الجدي والجماهيري يكون مصيرها الفشل، لانه بانتهاء الزعيم، او المجموعة تنتهي الثورة. ولهذا امثلة كثيرة حصلت في الوطن العربي بصفة عامة، ولكن عندما تكون هناك ارادة جماعية لحزب، يعبر تعبيرا حقيقيا عن تطلعات وطموحات الشعب، وتنظيم حقيقي يمثل الارادة الحقيقية للشعب، ويواصل المسيرة حتى النهاية، ويرسخ مبدأ النقد والنقد الذاتي، الذي كثيرا ما نعتبره المقياس الاساسي لتصحيح اخطائنا لاننا نحن بشر ولسنا ملائكة، قد نرتكب اخطاء، ولا يمكن ان نصححها الا اذا قمنا بنقد انفسنا. لانه بدون النقد الذاتي يتحول العمل الحزبي الى نوع من العمل المفكك الضعيف الذي يعبر عن نفسه بشكل تجمعات عشائرية بدلا من ان يكون عملا حزبيا منظما يتحمل كل فرد فيه مسؤوليته

وعندما يكون الحزب في السلطة عكس ما يكون خارج السلطة... فعندما يكون الحزب في ساحة النضال تظل روح الثورة متقدمة فتفرض استعدادا للتضحية وفي هذه الحالة، لا بد من اليقظة لانه عندما يكون الحزبهو السلطة العليا في البلد، اي الحزب هو الحاكم، قد تتسلل اليه بعض العناصر، التي ليس لها علاقة بالثورة ولا بالاهداف والمبادىء، وتعتبر دخولها للحزب بطاقة مرور نحو تحقيق الامتيازات والوجاهة، والزعامة الشخصية التي تتناقض والمصلحة العامة، لان هذا النوع من المتسللين يعتبرون المصلحة الذاتية فوق كل اعتبار.

نعم، لقد عانينا من هذا في اليمن، ديموقراطية، ولهذا كان لا بد لنا من ان ندقق ونفرض صرامة في المقاييس، ليس فقط قصد ممارسة النقد، والنقد الذاتي... ولكن ايضا، ندقق في مقاييس العمل الحزبي، حتى لا تدخل هذه العناصر حزبنا، وتفرغ امراضها وتصبح "السوسة" التي تاكل الحزب من الداخل، فتحوله الى طبل اجوف....

وضمن تطوير الحزب نقلنا العمل الحزبي السياسي من النطاق الجغرافي الى مناطق العمل والانتاج. قد يطرح سؤال لماذا هذا؟ ونقول لاننا نريد ان نربط العمل السياسي بالعمل الانتاجي، ولاننا نريد ربط النظرية بالتطبيق، حتى يكون الانسان مصداقا بالقول بمصداقا بالعمل. ومن هذا المنطلق نقلنا عملنا الحزبي وخلايانا الحزبية الى مرافق العمل والانتاج. وهذه التجربة كانت مفيدة جدا لخصائص وظروف بلادنا. لماذا؟ لقد مكننا من ان نميز بشكل صحيح، من هو العضو الحزبي المناضل المؤمن بالمبادىء والاهداف المحددة، نفسه، وقادر ان يكون قدوة للاخرين ومن هو العضو الذي يريد ان يتخذ بطاقة العضوية الحزبية كوسيلة نحو الامتيازات، والوجاهة الحزبية فمثلا كان عندنا رفاق يتحمسون جدا في المؤتمرات، والمناسبات الوطنية في مقدمة الصفوف، ولكن عندما حولنا الحزب، الى مرافق العمل والانتاج، وجدنا بعض هؤلاء الرفاق لا يتمتعون بالقدرة الحسنة لرفاقهم في العمل، ولا يمتلكون الانضباط الكافي في العمل والانتاج، ولذلك بشروط ان يكون من بين انشط وافضل العمال، الذين يمثلون النموذج في احترام رفاقهم، واحترام رفاقهم، والحرص على الانتاج وتحسينه والدفاع عن مكتسبات الثورة، هؤلاء يجب ان يكونوا لهم حق الانتماء الى الحزب وكذلك الشيء بالنسبة لبقية العمال المشتغلين في المجالات وليس للذين همهم لمصالحهم الشخصية. بهذا الشكل ربط العمل السياسي بالعمل الانتاجي، ونقارن سلوك الانسان بما يقول وما يعمل.

قلت للاخ عبد الفتاح اسماعيل: افهم من هذا حول ان الحزب انكم تركزون فقط على العمال والفلاحين، هل معنى ان الفئات الاخرى غير اساسية في بناء الحزب ام ان شروط الانضمام ملزمه للجميع. واذا كان ذلك فهل هناك خطة لتربية المناضلين تربية ثورية؟

فأجاب الاخ عبد الفتاح:

العمال والفلاحون دعامة اساسية للثورة. واهم نقطة في هذا الخصوص ان نوفق في اختيار العضو الذي يحمل شرف عضوية الحزب سواء كان من العمال او الفلاحين او المناضلين من المرافق الحكومية او العناصر المثقفين من المثقفين والمناضلين في الجيش والشرطة. هذه العناصر المتواجدة تشكل الإساس للعضوية. وقضية طريقة الاختيار، قضية مهمة جدا كما ان العضو الذي يستحق شرف العضوية، لابد ان تربيته تربية ثورية، بحيث يستطيع ان يلعب دورا قياديا في المجال الذي يعمل فيه، وهذا يرتبط بخلق الانسان الجديد الذي من المفروض ان يكون ثوريا. وبدون شك هذا ليس بالعمل السهل، ان خلق الانسان الجديد هو اصعب من ان مصنع . فخلق الانسان الجديد الثوري على تأدية دوره كمناضل بين رفاقه يرتكز بالاساس على التوعية الفكرية والسياسية. فهي تشكل عملا واعيا ثوريا فالوعي بمبدأ القيادة الجماعية واللامركزية والنقد الذاتي، الشجاعة والجرأة وتطوير كل ما هو ايجابي وجيد. ثم قدرة عضو الحزب على ان ينهج بما يتفق وبرامج الثورة وخططها وسياستها العامة. ويجسد هذا عمليا بربط النظرية بالممارسة والقول بالعمل والقدرة على التضحية وليس فقط مجرد التشدق بالشعارات. بل يفترض في عضو الحزب والمناضل الطليعي ان يكون صريحا وشجاعا يقف الى جانب كل المظاهر الايجابية.

قلت للاخ: عبد الفتاح:

بدون شك ان هناك صعوبات اعترضت طريق التجربة الهامة فما هي؟

فأجاب قائلا:

الشيء الذي نطبقه في اليمن الديموقراطي منذ الاستقلال وحتى يومنا هذا واجه الكثير من المؤامرات كان العدوان العسكري المباشر والغير مباشر، الحصار السياسي والاقتصادي هذه اشياء تشكل كل انواع الضغوط بقصد ابعادنا عن المبادىء التي حملنا من اجلها السلاح. شيء بديهي فوجود دولة تقدمية في الجزيرة والخليج، بجانب الامبريالية والرجعية مما يجعلها تتاثر على ثورتنا. لقد عانينا الكثير، وقد اثر هذا في تنمية البلاد التي كان من المفروض ان تكون احسن مما هي عليه الان، لان كثيرا من الجهود كانت تذهل لمواجهة الخطر الإمبريالي الرجعي على